

الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة

[43] تطوف به الهلاك من آل هاشم * فهم عنده في نعمة وفواضل ولما أمر اﷺ سبحانه رسوله صلى اﷺ عليه وآله أن يصدع بما أمر به فقام بأطهار دين اﷺ ودعا الناس إلى الإسلام على رؤوس الأشهاد وذكر آلهة قريش وعابها أعضمت ذلك قريش وأنكروه وأجمعوا على عداوته وخلافه وارانادوا به السوء فقام أبو طالب " ع " بنصرته ومنعه منهم وذب عنه من عاداه وحال بينه وبين كفار قريش محاماة أبا طالب عنه وقيامه دونه وأمتناعه من أن يسلمه مشى إليه رجال من أشراف قريش منهم عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وأبو سفيان صخر ابن حرب وأبو البختري بن هشام والأسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل ونبيه ومنبه أبنا الحجاج وأمثالهم من رؤساء قريش فقالوا له يا أبا طالب أن ابن أخيك قد سب آلهمنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آراءنا فأما أن تكفه عنا وأما أن تخلص بيننا وبينه فقال لهم أبو طالب قولا " رفيقا " وردهم ردا " جميلا فانصرفوا عنه ومضى رسول اﷺ صلى اﷺ عليه وآله على ما هو عليه يظهر دين اﷺ ويدعوا إليه فوقع التضامن في قلوبهم حتى أكثر قريش ذكر رسول اﷺ صلى اﷺ عليه وآله بينها وتذامروا فيه وحض بعضهم بعضا " عليه فمشوا إلى أبي طالب مرة ثانية فقالوا يا أبا طالب أن لك سنا " وشرفا " ومنزلة فينا وإنما قد استنهيئك من ابن أخيك فلم تنهه عنا وإنما لا نصبر على شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهمنا فأما أن تكفه عنا أو ننازله وإياك حتى يهلك أحد الفريقين ثم أنصرفوا فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم تطب نفسه بإسلام ابن أخيه لهم ولا خذلانه فبعث إليه فقال له يا ابن أخى ان قومك قد جائوني فقالوا لى كذا وكذا فابق على وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيقه قال فظن رسول اﷺ أنه قد بدا لعمه فيه بداء وأنه خاذله ومسلمه وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام دونه فقال يا عم واﷺ لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي علي ان اترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره اﷺ أو أهلك فيه ثم استعبر